دراسة تعلّم اللغة الثانية

إن دراسة تعلم اللغة الثانية، هي :

*** دراسة كيفية اكتساب اللغة الثانية ،**

*** كيفية تخليق المتعلمين لنظام لغوي جديد من واقع تعرض إلى جانب محدود من اللغة المتعلمة.**

دراسة الأشياء التي يتعلمها المتعلم مقابل الأشياء التي لا يتعلمها في تلك اللغة الثانية .

دراسة علة عدم قدرة المتعلم على اكتساب قدرة نفسه من الكفاءة في اللغة الثانية.

دراسة علة تحقيق متعلمين نادرين قدرا من الكفاءة اللغوية في اللغة الثانية يشبه كفاءة اللغة الام

دراسة للافتراضات الواعية أو غير الواعية التي يكونها المتعلمون عن قواعد اللغة الثانية ، هل تلك القواعد المفترضة تشبه قواعد اللغة محل التعليم ام تشبه قواعد اللغة الأم ؟ وهل هناك أنماط مشتركة بين كل متعلمي اللغات الثانية في بناء تلك القواعد المفترضة بفض النظر عن اللغة الام أو اللغة الثانية؟ وهل تختلف القواعد التي يخلقها المتعلمون بحسب سياق التعلّم ؟

- **<u>تعلم اللغة الثانية كعلم قائم بذاته :</u>**

إن تعلم اللغة الثانية كعلم يستقي من علوم شتى ويؤثر فيها على حد سواء ، من تلك العلوم : علم اللغة، علم النفس، علم اللغة النفسي، علم الاجتماع ، علم اللغة الاجتماعي ، وتحليل الخطاب والتربية

لما كانت هناك علاقة وثيقة بين تعلم اللغة الثانية والكثير من مجالات البحث الأخرى ، فإن هناك مداخل كثيرة ومختلفة للنظر في مادة اللغة الثانية ، وكذلك يحدد كل علم من تلك العلوم لتعلم اللغة الثانية طريقته الخاصة في جمع المادة ، و اهدافه الخاصة وأدواته الخاصة للتحليل، ولذلك فإن تعلم اللغة الثانية مجال مشترك بين كل العلوم .

لقد أصبح تعلم اللغة الثانية على مر السنين مرتبطا بعلوم التربية بشكل كبير ، وعلى هذا الاساس فإن الدراسات الجديدة تفصل بين العلمين ، ليس تعلم اللغة الثانية مرتبطا بالتربية إلا فيما يتصل بتأثير طرائق التدريس على المكتسب اللغوي ، وبينما من الممكن ان يكون المهتمون بمعرفة كيفية تعلم اللغة الثانية مهتمين بسبب الاكتشافات التي من الممكن أن تساعد في تطوير

طرائق تدريس اللغات ، إلا إن هذا ليس السبب الوحيد الذي يهمنا من تعلم اللغة الثانية كعلم ، وكذلك ليس هذا هو السبب في الأبحاث التي يقوم بها الباحثون في هذا المجال.

ويمكن أن نتبين بعض الأسباب التي تجعل تعلم اللغة الثانية مجال بحث مهم من ناحية علم اللغة عندما ندرس اللغات الإنسانية ، فإننا نبحث فيما قد يسميه بعض الدارسين الجوهر الإنساني الذي هو سمات العقل الفارقة بين الإنسان وغيره من الكائنات. وعليه فغن تعلم كيفية اكتساب اللغة الثانية جزء من دراسة اللغة والسلوك اللغوي ، وهو علم ليس أهم أو أقل أهمية من أي فرع آخر من فروع دراسة اللغة التي تهتم جميعا بدراسة العقل الإنساني وطبيعته.

في حقيقة الأمر من بين الاهداف الأساسية لمجال تعلم اللغة الثانية اكتشاف المحددات اللغوية التي تشكّل نحو اللغة الثانية في عقل المتعلم ، ولما كانت النظريات اللغوية مهتمة بالأساس بمعرفة اللغات الإنسانية فمن الممكن ان نفترض أن تلك النظريات ليست مقصورة على معرفة اللغة الأم فقط، وان المبادئ اللغوية تعكس إمكانية تخليق اللغات الإنسانية وحدود تنوعها، ويتضمن هذا المجال بطبيعة الحال تعلم اللغة الثانية .

أمّا من ناحية علم التربية اللغوي ، تتطلب معظم برامج الدراسات العليا التي تدرب طلابها لكي يصبحوا مدرسي لغة البحث في تعلم اللغة الثانية ، علة هذا، هي إنه لو كان للمرء ان يطور طرائق تدريس اللغة الأجنبية ، فإن قاعدة ثابتة من معرفة كيفية تعلم اللغات يجب ان تتوافر لدى هذا الشخص ، ولن يكون من المفيد بناء نظريات في التعليم دون أن نعرف كيف يحدث التعلم وكيف لا يحدث.

بعض نظريات تعلم اللغة على سبيل المثال مبنية كليا على حفظ القواعد النحوية وتدريبات الترجمة ، هذا يعني أن الطالب في الفصل يجب ان يحفظ قواعد اللغة الأجنبية أولا ، ثم يترجم من لغته الأم إلى اللغة الأجنبية جملا منقطعة ، ولكن الابحاث التي أجريت في تعلم اللغة الثانية قد بيّنت للمعلمين وواضعي المناهج أن تعلم اللغة الثانية ليس مقصورا على حفظ القواعد ، بل غن الأهم من ذلك هو تعلم الطالب كيف يعبّر عن احتياجات التواصل ، وقد تسببت تفاصيل هذا التصور الجديد لماهية تعلم اللغة الثانية في ظهور طرائق تدريس تركز على التواصل ، يمكننا أن نعتبر العلاقة بين العلمين بطريقة أخرى ، هي أن صنع القرار التربوي لا بد أن يكون مبنيا على معرفتنا بكيفية التعلم التي هي مجال تعلم اللغة الثانية.

هناك سبب آخر لأهمية دراسة تعلم اللغة الثانية من الناحية التربوية وهو متعلق بالتوقعات التي يبنيها المدرس من طالبه او يجب ان يبنيها ، فلنفترض مثلا أن مدرسا ما قضى ساعة كاملة في فصله ، يدرب طلابه على تركيب نحوي معين في اللغة الثانية ، ولنفترض أن كل الطلاب ينتجون التركيب بشكل صحيح بل وفي سياق سليم ايضا ، ولو جاء طالب إلى المدرس بعد انتهاء التدريب واستخدم القاعدة النحوية بشكل غير صحيح في الحديث ، ماذا يجب ان يفكر المدرس؟ هل كان الدرس مجرد تضييع وقت؟ أم هل من المتوقع ان يفعل الطلاب هذا السلوك اللغوي؟ هل يعني غنتاج الطالب للشكل الصحيح أنه قد تعلم القاعدة بشكل سليم ؟ يجب ان يكون المدرس واعيا بأمثال تلك المسائل عند تقييم مدى نجاح تدريسه.

ومن ناحية التواصل بين الثقافات ، فإننا نشير إلى بعض التوقعات التي يكونها المدرسون حول طلابهم كما ذكرنا سلفا ، يمكن ان تكون بالطريقة نفسها عندما يكون هناك تواصل بين أبناء لغة وثقافة أخرى، فكثيرا ما تكون هناك تصورات نمطية ، فقد نجد انفسنا مثلا نحكم على اناس آخرين بناء على لغتهم ، ومن الواضح الن أن الكثير من الصور النمطية الموجودة لدينا عن اناس ينتمون غلى ثقافات أخرى، غنما ظهرت من أنماط كلام لمتعلمي لغتنا كلغة ثانية ، فالكثير من تلك الأحكام غير مبررة ، لأن أنماط الحديث التي بنيت عليها ناتجة عن تعلم اللغة الثانية وليست سمة أصيلة في شخصية المتعلم، وعليه يرى بعض الدارسين أن فهم تعلم اللغة الثانية وكيفية حديث المتعلمين يسمح لنا ان نفرق بين عناصر التواصل بين ثقافتين او أكثر والصور النمطية.

أما من ناحية التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية ، فإن العديد من المسائل المتعلقة بالسياسة اللغوية تعتمد على معرفة كيفية تعلم اللغات الأجنبية والثانية ، فالمسائل المتعلقة بالتعدد اللغوي والتعليم مزدوج اللغة على سبيل المثال لا يمكن التعامل معها إلا إذا كان المرء عارفا بحقائق تعلم اللغات الأجنبية ، وكثيرا ما تشمل برامج اللغات القومية عمليات صنع قرار حاسم تقوم على معلومات حول اكتساب اللغة الثانية وأنماط التعليم التي يمكن ان تستجيب لرغبات اكتساب اللغة المرجوة، وأخيرا الحقائق والتوقعات التي يمكن ان نستنتجها عن تلك البرامج والطرائق ، ولكن مع الاسف الكثير كثيرا ما يتم مناقشة تلك المسائل دون معرفة جيدة بطبيعة المادة المناقشة – تعلم اللغة الثانية.

باختصار فإن تعلم اللغة الثانية حقل معرفي معقد ، يركز على محاولة فهم عمليات تعلم اللغة الثانية ، ومن المهم هنا أن نكرر ان دراسة تعلم اللغة الثانية منفصلة عن دراسة الحقول التربوية المتعلقة بطرائق تدريس اللغات ، لا يعني أنه لا يمكن استخلاص نتائج من أبحاث تعلم اللغة الثانية تفيد مناهج وطرائق تدريس اللغات الثانية.